[92] الخلق الثابت والراسخ الآية الاُولى التي تصرّح بأنّ (الدين) أمر فطري وتخاطب النبي ((صلى ا عليه وآله وسلم)) : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً)(1). ومن أجل التعليل أو التشجيع على هذا الأمر تقول الآية بعد ذلك : (فِطْرَتَ اِ الّتي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها)(2). وبما أنّ من المسلّمات وجود الإنسجام بين (التشريع) و (التكوين) حيث لا يمكن وجود أمر متأصّل في خلق الإنسان غير منسجم مع سلوكه يمكن أن يكون هذا التعبير دليلا على وجوب العمل بأصل التوحيد ونفي كلّ شرك . وللمزيد من التأكيد تقول الآية بعد ذلك : (لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اِ) . وهذا يعني انّ ما يتجذّر في أعماق الوجود الإنساني يستمرّ كأصل ثابت وراسخ ـ وكما سيتوضّح لنا في الإيضاحات ـ فانّ هذه الجملة لها معنى غزير واعجازي حيث تشير الدراسات الحديثة التي يجريها المفكّرون إلى انّ العلاقات الدينية في التاريخ هي من أشدّ العلاقات الإنسانية تجذّراً وستبقى راسخة . بيد أنّ فئة جاهلة وغافلة تقوم بإفساد هذه الفطرة الطاهرة بالشرك ، ولذا يؤكّد القرآن على المحافظة عليها بذكر كلمة (حنيفاً)(3). وللمزيد من التأكيد تضيف الآية (ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ) . كلمة (قيّم) من (قيام) وإستقامة بمعنى الثابت والراسخ والمستقيم كما

---

1 ـ (حنيف) من (حنف) ويعني كلّ ميل أو إنحراف وجاء بمعنى الميل من الضلال إلى الصدق ، ومن الباطل إلى الحقّ والتعبير بـ (وجه) هنا كناية عن الذات ، لأنّ الوجه أهمّ عضو في الجسم وتقع فيه الحواس الهامّه كحاسّة البصر والسمع والذوق والشمّ . 2 ـ توجد أقوال كثيرة حول تعليل النصب في (فطرة ا) ومنها انّها بتقدير (اتّبع) و (الزم) . 3 ـ يقول بعض المفسّرين بأنّ (لا) في (لا تبديل لخلق ا) نافية وتعطي معنى النهي (مجمع البيان والميزان وتفسير أبي الفتوح الرازي) ولكن كما قلنا فانّ النفي أنسب وأجمل (فتأمّل جيّداً) .